

إشكالية اللغة العربية الفصحى بالمدارس الجزائرية في ظل تطبيقات الجيل الثاني

The problem of classical Arabic in Algerian schools in light of second generation applications

تاريخ النشر: 2025/10/28

تاريخ القبول: 2025/10/18

تاريخ الإرسال: 2025/01/12

حوة فاطيمة¹

EMAIL: fatimahaoua2013@gmail.com، جامعة وهران 1، الجزائر

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معالجة واقع تعليم اللغة العربية الفصحى في المدارس الجزائرية في ظل تطبيقات الجيل الثاني، من خلال إبراز العوامل التربوية والاجتماعية التي أثرت على استعمال اللغة الفصحى في الممارسات التعليمية اليومية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة، من خلال تحليل واقع الممارسات اللغوية داخل المدارس الابتدائية بالغرب الجزائري. توصلت النتائج إلى أن اللغة العربية الفصحى تعرف تراجعاً ملحوظاً بسبب هيمنة العامية وضعف التكوين اللغوي لدى المعلمين، إضافة إلى تأثير الوسط الأسري والاجتماعي. وتوصي الدراسة بضرورة إعادة النظر في المناهج والكتب المدرسية وتكثيف التكوين التربوي للمعلمين في مجال تعليمية اللغة العربية الفصحى.

الكلمات المفتاحية: التعليم؛ اللغة العربية؛ اللغة العربية الفصحى؛ الطور الابتدائي؛ المدرسة الجزائرية.

المؤلف المرسل: حوة فاطيمة ، الإيميل: fatimahaoua2013@gmail.com

Abstract:

This study aims to address the reality of teaching Modern Standard Arabic in Algerian schools in light of the implementation of the second-generation curricula. It highlights the pedagogical and social factors affecting the use of Standard Arabic in daily educational practices. The research employed both the descriptive analytical and case study methods by examining linguistic practices in primary schools in western Algeria. The findings reveal a notable decline in the use of Standard Arabic due to the dominance of colloquial Arabic, teachers' limited linguistic training, and the influence of the home and social environment. The study recommends revising curricula and textbooks and strengthening teacher training in Arabic language pedagogy.

Keywords: Education; Arabic language; Modern Standard Arabic; Primary stage; Algerian school.

1. مقدمة:

تُعدّ اللغة العربية الركيزة الأساس في بناء شخصية المتعلّم وتكوينه المعرفي عبر مختلف مراحل التعليم، إذ تمثّل وسيلة التواصل الأولى ومفتاح اكتساب المعرفة في المجتمع الجزائري. فهي ليست مجرد لغة أم يتداولها الأفراد، بل هي كذلك لغة القرآن الكريم التي اصطفّاها الله تعالى وفضّلها على سائر اللغات، لتكون وعاءً للعلم والمعرفة والحضارة. وانطلاقاً من هذه المكانة الرمزية والحضارية، حرصت المنظومة التربوية الجزائرية على ترسيخ اللغة العربية الفصحى في الممارسات التعليمية، باعتبارها اللغة الرسمية الأولى للدولة وأحد أعمدة الهوية الوطنية والثقافية. لذلك انتهجت وزارة التربية الوطنية سياسة

لغوية تقوم على اعتماد التدريس بالفصحى في مختلف المراحل التعليمية، تعزيزاً لمكانتها في الوسط المدرسي، وترسيخاً لقيم الانتماء اللغوي والثقافي.

غير أنّ هذه اللغة، على الرغم من جذورها العميقة وصمودها أمام محاولات الطمس إبان فترة الاحتلال الفرنسي، تواجه اليوم تحدياتٍ جديدةً في ظل التحولات التربوية التي رافقت استحداث مناهج الجيل الثاني. فعلى الرغم من اعتماد هذه المناهج على مقاربات حديثة تركز على الكفاءات واستراتيجيات التعلم النشط، إلا أنّ الواقع الميداني يُظهر ضعفًا واضحًا في ممارسة اللغة العربية الفصحى داخل المؤسسات التربوية، حيث يعاني المتعلّمون من صعوبة في التواصل السليم بها وضبط تراكيبها وقواعدها، خاصة فيما يتعلق بالرصيد اللغوي والمصطلحات.

1. وقد أثار هذا التراجع في مستوى استعمال الفصحى داخل الوسط المدرسي تساؤلاتٍ عدّة بين المربين والباحثين والمهتمين بالشأن التربوي، حول الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة، ومدى تأثير المناهج الجديدة والبيئة اللغوية المحيطة على المتعلم الجزائري، مقارنة بالأجيال السابقة التي عُرفت بتمكّنها من اللغة العربية الفصحى في النطق والتعبير والفهم؛ لذا يكمن التساؤل الرئيسي حول مدى قدرة المتعلمين في المدارس الابتدائية الجزائرية على اكتساب مهارات التواصل باللغة العربية الفصحى في ظل تطبيق مناهج الجيل الثاني؟ وما العوامل البيداغوجية والاجتماعية التي أسهمت في ضعف هذا الاستخدام. وتنبثق عن هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

1ما مدى التزام المعلمين باستخدام اللغة العربية الفصحى داخل القسم؟

2إلى أي حد ساهمت مناهج الجيل الثاني في تحسين أو إضعاف الكفاءة اللغوية لدى المتعلمين؟

3ما دور الأسرة والمجتمع في تعزيز أو إضعاف الممارسة اللغوية الفصحى؟

4كيف يمكن إعادة الاعتبار للغة العربية الفصحى في المدرسة الجزائرية؟

فرضيات الدراسة:

1تؤثر قدرة المعلم على استخدام اللغة العربية الفصحى إيجابياً على مستوى تواصل المتعلم بالفصحى.

2يسهم ضعف المناهج التعليمية والبرامج المدرسية في تراجع الرصيد اللغوي للمتعلمين.

3يؤدي استعمال العامية من قبل المعلمين إلى انخفاض مستوى التحكم اللغوي لدى المتعلمين.

4تؤثر البيئة الاجتماعية والأسرة الناطقة بالعامية سلباً على تنمية مهارات النطق والتعبير باللغة العربية الفصحى.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أهمية الموضوع وقيمه على مستوى الوطن العربي عموماً والجزائر على وجه الخصوص؛ إذ أنه كما سبق الذكر لا يخفى علينا أن اللغة العربية الفصحى هي اللغة الأساسية في وطننا العربي لها مكانة كبيرة وهي اليوم تحظى باهتمام واسع من قبل العديد من البلدان الأجنبية؛ حيث تم إدراجها وتصنيفها كلغة عالمية؛ فمنذ القدم كانت اللغة العربية الفصحى ولازالت لغة علم؛ حضارة وثقافة.

عند الحديث عن استعمال اللغة العربية الفصحى في البلدان العربية لا يمكن أن ننكر أن الجزائر وحتى بقية دول المغرب العربي تعرف تراجعاً من حيث التخاطب والتواصل بلسان عربي فصيح مقارنة مع دول المشرق العربي والخليج؛ أين يتم استعمال اللغة الفصحى من قبل هذه البلدان بطلاقة؛ لذا تستمد هذه الدراسة أهميتها من خلال التركيز على مختلف الجوانب التي جعلت من هذه اللغة لا تعرف نوعاً من الاستمرارية في الخطاب والتواصل بمدارسنا الجزائرية كما كان من ذي قبل.

أهداف الدراسة:

إن موضوع الدراسة نسعى من خلال إلى تحقيق جملة من الأهداف التي يرجى من وراءها دراسة واقع اللغة العربية الفصحى بمؤسساتنا التربوية خلال فترات التعليم الابتدائي؛

كون هذه المرحلة التعليمية تعد بمثابة الانطلاقة الفعلية للمتعلم والفترة الحساسة التي يمكنه فيها تكوين رصيد معرفي ولغوي يسمح له بالتواصل باللغة العربية الفصحى بدل العامية أو الدرجة التي تعود عليها لسانه في بداية تعلمه النطق؛ لذا سنحاول تحديد أهداف الدراسة في النقاط التالية:

- تشخيص واقع اللغة العربية الفصحى في المدارس الابتدائية الجزائرية.
- إبراز الجانب اللغوي والمعرفي للمتعلم الجزائري ومحاولة مقارنته مع ما يكتسبه المتعلم في المدارس الأخرى بالبلدان العربية من حيث الرصيد اللغوي.
- إبراز دور الوزارة الوصية ومعدّي كتب اللغة العربية في النهوض باللغة العربية الفصحى وإعادة مكانتها بالمؤسسات التربوية.
- تسليط الضوء على أهم المسببات التي جعلت اللغة العربية الفصحى في الجزائر تعرف ركودا بعد استحداث مناهج الجيل الثاني.

منهج الدراسة:

تبعاً لطبيعة موضوع الدراسة المتضمن دراسة واقع تعليمية اللغة العربية بالمدارس الجزائرية لمعرفة إشكالية هذه اللغة خاصة في ظل تطبيقات مناهج الجيل الثاني واستحداث طرق ومقاربات جديدة للتعلم؛ ارتأينا الاعتماد على المنهج الوصفي ومنهج دراسة حالة، فالمنهج الوصفي ساعدنا في وصف واقع التعليم بالمؤسسات التربوية لمرحلة التعليم الابتدائي؛ حيث حاولنا من خلاله عرض صورة عن هذه المدارس، أما فيما تعلق بمنهج دراسة حالة فقد مكننا من تشخيص هذا الواقع وبالتالي تكوين صورة عن مكانة اللغة العربية الفصحى بالتعليم الابتدائي وبناء تصور عن الأسباب التي جعلت هذه الأخيرة تؤلّ إلى ما هي عليه اليوم؛ كما حاولنا من خلال هذا المنهج تقريب الوضع لمختلف المدارس بغية البحث كما أشرنا عن المسببات لإيجاد الحلول.

إجراءات البحث:



1- المجال البشري: في هذه الدراسة تم تحديد المجال البشري في الفريق التربوي الخاص ببعض المدارس الواقعة بالغرب الجزائري مركزين على أساتذة اللغة العربية بالدرجة الأولى؛ إضافة إلى متعلمي مرحلة التعليم الابتدائي بالتركيز على الطورين الثاني والثالث.

2- المجال الجغرافي: تم تخصيص الحيز الجغرافي لهذه الدراسة في مدارس التعليم الابتدائي الواقعة بالغرب الجزائري.

2. مسألة اللغة العربية الفصحى بالمدرسة الجزائرية:

قبل الخوض في مشكل أو أزمة اللغة العربية الفصحى في الوسط المدرسي الجزائري لابد أن نخرج عن مكانة ومنزلة هذه اللغة بمجتمعنا العربي على وجه العموم والمجتمع الجزائري تحديدا؛ الواقع المعاش يجعلنا نلاحظ أن أول ما يتعلمه الطفل الجزائري اللغة العامية في البيت؛ الشارع... أين نلمس انعدام استعمال كلمات باللغة العربية الفصحى ولو بشكل طفيف (كلمة واثنين يوميا) مع الطفل كي يتعود لسانه عليها مقارنة مع المناطق الأمازيغية حيث يتعلم الطفل أول ما يباشر في النطق هذه اللغة كونها اللغة الرسمية بالمنطقة ثم مع مرور الوقت يكتسب العامية أثناء اختلاطه بالمجتمع؛ في حين يتعلم اللغة العربية الفصحى في المدرسة كونها لغة تعليم؛ كما أننا لو نلاحظ هناك فرق كبير بين دول المغرب العربي ودول المشرق العربي من حيث ممارسات اللغة العربية الفصحى؛ فعلى الرغم من الكثير يشير إلى أن اللهجة الجزائرية هي الأقرب إلى اللغة العربية الفصحى إلى أن المشاركة يتقنون استعمالها وهذا يمكن أن نرجعه إلى الممارسة؛ فلا يخفى علينا أن المجتمع الجزائري يستعمل ويتواصل أثناء خطاباته بكلمات مأخوذة من اللغة الفرنسية وهذا نتيجة الاحتلال...

الوسط المدرسي عبارة عن صورة تعكس الواقع المعاش وتبرز حال المجتمع؛ فالممارسات اللغوية لأي مجتمع هي بمثابة مرآة له، لذا إن مسألة تهجين اللغة أصبح يشكل خطرا علة هوية المجتمع وثقافته وهو ما من شأنه أن ينعكس سلبا على نشر التراث المادي واللامادي خاصة وأن اللغة تعد من أهم مقومات قيام الدولة الجزائرية؛ فمحو اللغة يعني محو وطمس هوية المجتمع الجزائري، لذا عمدت

الحكومة الجزائرية على تدريس مادة اللغة العربية في المدرسة بداية من السنة الأولى ابتدائي أين يتعلم الطفل ذو ست (6) سنوات أساسيتها واللينة التي تقوم عليها (الحروف؛ التواصل)؛ غير أنه للأسف مدارسنا اليوم باتت تشهد أزمة لغوية فيما تعلق باستعمال اللغة العربية الفصحى؛ فالملاحظ أن الطفل الجزائري في السنوات الأولى من تلقيه التعليم (السنة 1 و2) تعود على لسان عربي عامي (الدارجة) ما جعل التواصل باللغة العربية الفصحى التي هي أساس المدرسة الجزائرية يشكل صعوبة لديه مقارنة مع السنوات الأخرى (3؛4؛5) يفهم ما يقال له بالفصحى إلا أنه لا يقوى على الرد بخطاب فصيح يتكون من جملة أو جملتين؛ وهو ما يجعلنا نطرح العديد من الأسئلة ونبحث عن الأسباب التي جعلت اللغة العربية الفصحى تصل إلى ما آلت إليه خلال السنوات الأخيرة خاصة أن الوسط المدرسي أثبت وجود مشكل التواصل باللغة العربية على الرغم من أن مقاربات الكفاءة وحتى ملامح التخرج تنص على ضرورة التواصل بلسان عربي سليم وأن يقرأ المتعلم قراءة سليمة محترما قواعد اللغة العربية الفصحى (القراءة المسترسلة).

بالحديث عن الوسط المدرسي وبما أننا في الميدان ما نلاحظه أن أغلبية المتعلمين اليوم مع مناهج الجيل الثاني أصبحت تتغلب عليهم اللغة العامية أي اللغة التي يتواصلون بها في الشارع حتى المفردات والمصطلحات المستعملة داخل حجرة الدرس بات ينتقها المتعلم من كلمات يرددها يوميا في الشارع والمنزل؛ لا يخفى علينا أن هناك كلمات نستعملها في الدارجة أصلها من اللغة العربية الفصحى غير أن المتعلم كما سبق الذكر رغم نطقه إلى أنه يجهل معناها الفعلي فالمناهج والبرامج السائدة حاليا انعكاسات واضحة على الواقع اللغوي تتجلى في كون المتعلم الذي يقضي مدة طويلة في دراسة اللغة العربية يجد نفسه رغم ذلك، غير قادر على معرفة بنيتها الأصلية (روقاب، صفحة 47)؛ وبالتالي يصبح غير قادر على توظيفها في القسم ليكون جملة بسيطة لا تتعدى عشر كلمات؛ لذا نجد أن المتعلم لسانه طليق وسليم باللغة العامية مقارنة مع اللغة العربية الفصحى، فالممارسات الشفوية أصبحت شبه منعدمة في مدارسنا الجزائرية فمع الأسف الشديد حتى الأسرة التربوية من أساتذة؛

مدراء؛ مفتشين لا تسمع لهم إلا لسانا عاميا تتخلله بعض الممارسات اللغوية الفصحى؛ فليس غريبا أن تجد متعلما يتواصل بلغة الشارع في حين محيطه التربوي يعتمد على تلك اللغة بدلا من الفصحى؛ لا يمكن تعميم هذه الحالة على الجميع بطبيعة الحال بكن انطلاقا من ملاحظتنا ومعايشتنا للواقع المدرس لمسن مثل هذه الممارسات من قبل العديد خاصة المدراء الذين يصعب عليهم إلقاء خطاب باللغة الفصحى؛ كل هذه الممارسات لها تأثير بالغ على تعلم الطفل سواء شفويا أم كتابيا خاصة على مستوى التراكيب النحوية؛ الأساليب والقواعد الصرفية والإملائية؛ كل هذا يجعلنا نبحث عن أسباب تدهور استعمال اللغة العربية الفصحى في مدارسنا الجزائرية بعدما كانت تعرف استعمالا واسعا من حيث الخطاب والممارسات الشفوية؛ حيث نجد أن أسباب هذا التدهور كثيرة أذكر منها: (القادر ب..، صفحة 63)

1- عجز بعض الأساتذة على القيام بمهمة تدريس اللغة العربية، وكأنهم ليسوا أهلا لهذه المهمة ويرون عملية التدريس مجرد وسيلة لجلب المال.

2- غياب الممارسة الفعلية لقواعد اللغة العربية من نحو وصرف في الكلام اليومي، مع انتشار العامية التي لا تعتمد على نفس قواعد اللغة العربية الفصحى.

3- غياب مراقبة الأستاذ لخطاب التلميذ وحثه على تطبيق القواعد اللغوية التي درسها، واهتمامه بالفكرة دون الكلام، وهذا ما يجعل اللغة العربية وقواعدها جافة.

2 - طريقة تقديم دروس اللغة العربية المعتمدة على التلقين فقط.

لذا من المفروض أن تكون الممارسات بالمؤسسات التربوية الجزائرية خاصة في مرحلة التعليم الابتدائي التي تعد الانطلاقة الفعلية والأساس لتعلم الطفل فضاء تمارس فيه اللغة العربية الفصحى بعيدا عن استعمال اللغة العامية منذ دخوله للمدرسة أي بداية من السنة الأولى؛ فالطفل في هذه السنة تحديدا تكون له قابلية أكثر نحو التعلم كونه يكتشف أشياء جديدة فمع التكرار المستمر يسهل عليه فهمها وبالتالي تصبح له القدرة على استعمالها بدل من اللغة العامية التي نشأ عليها؛ وهنا نشير إلى أن الوسط الأسري للطفل يلعب دورا مهما فلو تعود الطفل على تلقي بعض

الكلمات باللغة العربية الفصحى عند بداية تعلمه النطق كان يسهل عليه التعامل مع الفصحى في المدرسة؛ حيث يصبح قادرا مع تلقيه تعلمات جديدة على التواصل مشافهة وهو ما تتطلبه السنوات الأولى مع معلميه؛ زملائه؛ وكل من هو منتعي إلى النظام التربوي بكل سلاسة دون أن يواجه مشاكل في باقي السنوات؛ غير أن الواقع الملاحظ معاكسا تماما لما هو من المفروض أن يكون عليه؛ فبمجرد أن يدخل الطفل إلى المدرسة بدل تعديل لغته وتحويلها من العامية (لغة الشارع) إلى اللغة العربية الفصحى أصبح الحديث بالعامية مستعملا بكثرة؛ والغريب في الأمر حتى المناهج المستحدثة حديثا وكتب اللغة العربية لو تمعنا في محتواها باتت تستعمل كلمات عامية متداول في المجتمع الجزائري ما جعل الأزمة تزداد؛ وعلى الرغم من إدراج ميدان فهم المنطوق والتعبير الشفوي الذي أبان عن ضعف كبير لدى المتعلم في التعبير بلسان عربي فصيح؛ لذا تُعدّ ظاهرة تراجع استعمال اللغة العربية الفصحى في المدرسة الجزائرية من أبرز القضايا التي أثارت اهتمام الباحثين في السنوات الأخيرة، لما لها من تأثير مباشر على كفاءة المتعلم اللغوية والتواصلية. ويرتبط هذا التدهور بمجموعة من الأسباب المتداخلة، يمكن تصنيفها إلى عوامل تربوية واجتماعية ومنهجية وثقافية.

تظهر هذه العوامل مجتمعة كشبكة من الأسباب التي تتفاعل فيما بينها لتنتج ظاهرة تراجع العربية الفصحى في المدرسة الجزائرية، وهو ما يستدعي وضع استراتيجية تربوية وثقافية شاملة لإعادة الاعتبار لهذه اللغة بوصفها أداة للمعرفة والهوية والانتماء.

تشخيص واقع اللغة العربية الفصحى بالمدرسة الجزائرية:

أ- وبالعودة إلى اللغة العامية كان قد أشار الدكتور عبد المجيد عيساني أن اللغة العربية تكاد تصبح اللغة الثانية لدى متعلمينا؛ كونهم لا يحسنون التعامل معها ولا يدركون عاميات هذه اللغة؛ مشيرا إلى أنه قد تعامل مع عدد من المعلمين في المناطق الجنوبية ومناطق من القبائل يعانون معاناة شديدة في مراحل تعلمه

الأولى بحكم جهلهم لمختلف اللهجات وتعاملهم باللغة السائدة في مجتمعهم بالدرجة الأولى أكثر من العربية. (عيساني،، 2012، صفحة 93)
ومن تلك العوائق ما يأتي: (القادر ب.، صفحة 64)

1- الخجل: المتعلم يشعر بالخجل أثناء حديثه باللغة العربية.

2- السخرية: إذا تحدث المتعلم باللغة العربية الفصحى فإنه يتعرض إلى سخرية من غيره ولهذا فهو يخجل في استعمال اللغة العربية الفصحى في تواصله وبشكل خاص خارج المحيط المدرسي.

3- الخوف: بعض المتعلمين يتصورون أن زملاءهم المتعلمين سيهجونهم إن هم تحدثوا باللغة العربية الفصحى، ومن ثم فهم ليسوا على استعداد أن يخسروا زملاءهم.

4- الوسط الاجتماعي: المجتمع يفرض على التلميذ لغة معينة، ودونها فهو في هذا المجتمع من الغرباء، فلا يجب أن نجهل الدور الذي تقوم به لغة من يحيط بالطفل في تعلمه وصياغة فكره وتنمية عقله

5- المنزل: إهمال المنزل للحديث باللغة العربية حتى العائلات المثقفة.

ممّا ينعكس بالسلب على إنتاجاته اللغوية وتحكمه في لغته، لأنّه يعوّض هذه الكلمات المفقودة أو غير الراسخة في ذهنه بكلمات عامية، أو من اللهجة المحلية، أو أجنبية في بعض الأحيان والمناطق..

3- الدّراسة الميدانيّة:

من خلال دراستنا ومعاينتنا لبعض المدارس المتواجدة بالغرب الجزائري؛ وكوننا ننتمي إلى الميادان ما سمح لنا بتشخيص واقع اللغة العربية الفصحى بهذه المدارس وإسقاط ذلك على باقي مدراس الدولة الجزائرية؛ لمسنا جملة من العوائق التي حالت

دون تحقيق الكفاءة المرادة من تعليمية اللغة العربية في مرحلة التعليم الابتدائي؛
والتي يمكن إيجازها في العناصر التالية:

- البيئة (المجتمع): تعتبر البيئة أو المحيط الذي ينتهي إليه الطفل عاملا مهما في اكتساب اللغة العربية الفصحى؛ الواقع الذي نعيشه يثبت أن المجتمع الجزائري بعيد كل البعد عن استعمال وممارسة اللغة العربية الفصحى فهو معتاد على التواصل بلغة الشارع الممزوج باللغة الفرنسية؛ وهو ما يؤثر على الثقافة اللغوية حيث نجد أن الطفل قبل دخوله إلى المدرسة قد اكتسب رصيد لغوي عامي بات يعتمد على كلمات ومفردات دخيلة عن مجتمعنا الجزائري وبعيدة كل البعد عن لغتنا العربية من محيطه (الأسرة؛ الشارع) وهذا ما صعب عليه التواصل والتخاطب باللغة العربية الفصحى؛ كما أننا نشهد أن الأسرة الجزائرية اليوم ليس كلها وإنما أغلبها أصبحت داخل البيت تخاطب الطفل باللغة الأجنبية سواء الفرنسية أو الانجليزية تحت مسمى لغة العلم وأنها المطلوبة بكثرة...
- برامج الأطفال: من المسلم به أن البرامج التي كانت تقدم للأطفال في سنوات الثمانينات والتسعينات كانت هادفة ولها معزى محدد مرجى من وراءها؛ ساهمت في تكون شخصية قوية لدى الأجيال آنذاك؛ كما أنها كانت تعتمد على اللغة العربية الفصحى مكن الطفل من التخاطب بلسان طليق وفصيح؛ بينما نشهد حاليا أولا كثرة برامج الأطفال سواء الرسوم المتحركة أو برامج التسلية وهنا نخرج إلى نقطة مهمة وهي انعدام البرامج الثقافية التنافسية وهو ما كان موجود من قبل؛ كل البرامج المتاحة حاليا تقريبا تستعمل اللهجات المختلفة المنتشرة في الوطن العربي؛ فالكثير اليوم يتقن هذه اللهجات في حين لا يحسن التواصل باللغة الأم المعتمدة في المدرسة وهو للأسف ما أثر بشكل كبير على الرصيد الفكري واللغوي للمتعلم...
- الوسط المدرسي: عند الحديث عن المدرسة الجزائرية لابد من الإشارة إلى الوضع الذي كانت عليه قبل تطبيق مناهج الجيل الثاني أين كانت المدرسة

رغم الظروف المزرية ذو كفاءة عالية في التدريس وهو ما وصفه العديد من من ينتمون للأوساط التربوية في مختلف المستويات (الابتدائي، المتوسط؛ الثانوي وحتى الجامعي)؛ أين كانت اللغة العربية الفصحى لهما مكانة ولا يلقى الدرس إلا من خلالها؛ غير أن الواقع الآن يثبت عكس ما كان موجود، إذ أصبحت العامية هي السائدة مع استعمال طفيف للغة الأصلية بالمدارس؛ وهو ما جعلنا نبحت عن الأسباب التي جعلت المتعلم يعتمد عليها ويمارسها داخل المدرسة وخارجها بدلا من الفصحى؛ يمكن إرجاع ذلك إلى:

- صعوبة التعامل مع اللغة العربية الفصحى نظرا لتعود لسانه على ممارسة اللغة العامية منذ بداية نطقه.
- الاستعمال الواسع للعامية أو كما نسميها لغة الشارع من قبل أفراد المجتمع الجزائري.
- سهولة اللغة العامية كونها لا تخضع لضوابط أو قواعد تحكمها.
- عدم التعود على ممارسة اللغة العربية الفصحى داخل الأسرة؛ والتقليل من قيمتها.
- ممارسة اللغة العامية من قبل المعلم.

المتتبع للوضع التربوي والتعليمي في الجزائر يدرك تماما أن المتعلم في مختلف مراحل التعليمية يعاني من هذه الصعوبات خاصة على مستوى النطق السليم؛ فلو نلاحظ فإن مخارج بعض الحروف لدى مجتمعنا غير صحيحة تماما مقارنة مع بقية الدول العربية؛ خاصة فيما تعلق بحرف الذال؛ التاء؛ التاء، الخاء؛ الضاد والظاء... فهناك من يتحدث بهذه اللغة غير أن نطقه للحروف من مخارجها خاطئ تتغلب عليه في كثير من الأحيان اللغة العامية؛ على سبيل المثال هناك العديد من ينطق كلمة "ذهب" بحرف الدال "ذهب" وهي منتشرة بكثرة داخل المدارس؛ كلمة "تلاجة" بدل "ثلاجة"؛ "سمش" بدل "شمس"؛ "أخذ" بجرف الدال "أخذ" والأمثلة كثيرة، زد على ذلك الخلط بين حرف الضاد والظاء؛ السين والصاد وهذا نظرا لأن اللسان العامي غلب على اللسان العربي الفصيح؛ فالمدرسة بدل تقويم الاعوجاج باتت تتعامل مع الوضع على أنه فطري نابع من طبيعة الإنسان الجزائري؛ حتى أن هناك العديد من الأساتذة من لديه هذا المشكل كونه تعود هو الآخر عليه.

بناء على كل هذه المعطيات فإن المتعلم بالمدرسة الابتدائية يجدون صعوبة في إنتاج جملة مفيدة ذات نسق مترابط ذو معنى؛ فالمشكل الذي بات يطرح اليوم هو أن التلميذ أو المتعلم على الرغم من قدرته على النطق باللغة العربية الفصحى للكلمات إلا أنه لا يستطيع ربطها مع بعضها البعض أو استعمالها في سياق جملة مفيدة؛ وهو ما انعكس سلبا على مردود الإنتاج الكتابي الذي يعاني منه العديد من تلامذتنا رغم أهميته إلى أنه مع الأسف هناك إهمال لحصة التعبير الكتابي من حيث التقديم من جهة ومن حيث الحجم الساعي من جهة أخرى؛ خاصة مع نظام التفويج أين تم تقليص هذه الحصة إلى 30د وهو قليل جدا خاصة وأنه يتم مرة في الأسبوع كإنتاج على أن يصحح في حصص المعالجة وهو ما وصفه العديد من الأساتذة على أنه غير مناسب ومجحف في حق المتعلم؛ لذا يمكن تشخيص كل هذا في المستويات التالية:

ب- على المستوى الشفوي: قامت وزارة التربية الوطنية خلال سنة 2016 بإعادة النظر في مناهج التعليم القديمة من خلال التوجه نحو مناهج الجيل الثاني المركز على مجموعة من المقاربات واستراتيجيات التعلم النشط الذي يسمح للمتعلم بإبراز قدراته الفكرية والمعرفية؛ كما أنها تعمل على التركيز على العصف الذهني؛ المشاركة؛ التفاعل... وغيرها من الاستراتيجيات بهدف جعل المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية بعدما كان ينظر إليه في المناهج القديمة على أنه متلقي فقط غير مسموح له بالمشاركة في بناء الدرس؛ زيادة على جعل المعلم مجرد موجه لا ملقن، إلا أن الواقع المدرس والملاحظ يثبت العكس أي أن المتعلم مع هذه الاستراتيجيات غير قادر على القيام بذلك إذ أن المعلم لازال المحرك الأساسي يعتمد على أسلوب التلقين نظرا للصعوبة الدروس المندرجة ضمن كتب الجيل الثاني زيد على ذلك أصبح المتعلم يعتمد على المعلم في المدرسة وعلى الأولياء في المنزل وهو ما أرجعه الكثير إلى أن هذه المناهج تفوق قدرات المتعلم؛ نشير إلى أن الوزارة ركزت على المنهج الصوتي الذي طرح إشكالية الوقت غير الكاف لممارسة ذلك في ظل تقليص الحجم الساعي تزامنا مع جائحة كورونا التي زادت من أزمة اللغة العربية الفصحى؛

ت- على مستوى كتب اللغة العربية: انطلاقنا من دراستنا ومعاينتنا لهذه الكتب من السنة الأولى إلى غاية السنة الخامسة ابتدائي توصلنا إلى أن هذه الأخيرة مع الإصلاحات التي قامت بها الحكومة الجزائرية بالتعاون مع الوزارة الوصية بداية من سنة 2003 إلى غاية 2016 (الجيل الثاني) تختلف تماما عن محتوى كتب اللغة العربية لمرحلة التعليم الأساسي التي كانت بسيطة تحوي نصوص هادفة بلغة سليمة ذات مفردات مستمدة من اللغة العربية الفصحى؛ مقارنة مع كتب الجيل الثاني المفتقرة للكثير من المفردات والمصطلحات التي يستعملها الطفل بكثرة؛ على النقيض من ذلك نجد هذه الكتب في مختلف السنوات تدرج كلمات تفوق قدرات هذا الطفل من جهة ومعظمها مفردات عامية؛ لذا عند الحديث عن كتاب الجيل الثاني لمادة اللغة العربية نلاحظ أنه لم يراعي جانب الرصيد اللغوي الذي من المفروض أن يكتسبه الطفل من السنة الأولى إلى غاية انتقاله إلى مرحلة التعليم المتوسط خاصة وأن مرحلة التعليم الابتدائي مرحلة حساسة من مخرجاتها إما متعلم يحسن ممارسة اللغة العربية الفصحى أو متعلم غير قادر على ذلك وبالتالي من الصعب إن لم نقل من المستحيل أن يكتسبه بعد ذلك؛ فالمرجح أن اختيار واستعمال المفردات لم تتم دراسته بشكل دقيق ومعمق وهو ما يجعلنا ندعو إلى إشراك من هم في الميدان..؛ وهنا نشير إلى ما قاله الدكتور صالح بلعيد في كتابه "النهوض باللغة العربية أن الإجراءات المتخذة في الإصلاحات التربوية لم تسبقها دراسة أو تجربة من قبل أصحاب القرار ليتم العمل بها وتعميمها (بلعيد، 2008، صفحة 132)؛ كما ننوه إلى أن المنهاج الصادر في سنة 2011 كان قد صرح بضرورة التعامل مع اللغة العربية من أجل التخاطب لا الفهم فقط؛ "فإن الهدف من تعليم العربية لم يعد يقتصر على تعلمها من أجل معرفتها، بل أصبح الغرض من ذلك هو جعل المتعلم يتحكم في لغة عربية معاصرة، وذلك بتدريسه على التعبير والتواصل معا." (الأولى، 2011، صفحة 7)

ث- على مستوى التراكيب النحوية؛ القواعد الصرفية والإملائية: لا يخفا علينا أن اللغة العربية الفصحى تتميز بالتعقيد وتوصف على أنها لغة صعبة من حيث

الفهم أكثر من النطق وهذا لاحتوائها على عدد كبير من المفردات؛ فاللغة العربية غنية وهو شيء نعتز ونفتخر به؛ لكن بالحديث عن المراحل الابتدائية الطفل مطالب بتلقي أساسياتها دون التعمق فيها بشكل كبير (التفصيل والتدقيق).

يعاني المتعلم في هذه المرحلة ويعرف ضعفا كبيرا على مستوى التراكيب النحوية خاصة فيما تعلق بالإعراب الذي بات بشكل نقطة سوداء في سجل المتعلم؛ إذ أنه غير قادر على الإعراب التام من جهة ولا يستطيع التميز بين مثلا الحال والصفة؛ المبتدأ والخبر؛ المضاف إليه والاسم المجرور والأمثلة كثيرة؛ كما أن المتعلم في السنة الثالثة تحديدا يجد صعوبة في التفريق بين الجملة الفعلية والاسمية وحتى فيما تعلق بمسألة التحويل؛ زيادة على عدم القدرة على توظيف الأساليب والتعامل مع القواعد الصرفية والإملائية؛ ما جعل الأخطاء تتزايد من سنة لأخرى وكل هذا مرتبط بعدم إتقانه للغة العربية الفصحى؛ نعرج هنا أيضا على نقطة مهمة وهي أن الطفل في السنة الأولى والثانية يكون مطالب بالتعبير الشفوي عن مشهد بسيط لكنه لا يقوى على النطق بحرف واحد لدى صعوده إلى السبورة؛ حتى وإن تمكن من ذلك فإن ربط الكلمات مع بعضها البعض ثم الجمل لتتم عملية الإنتاج يكون صعب عليه كونه لم يتمكن بعد من توظيف ما اكتسبه وتعلمه طيلة الأسبوع على سبيل المثال لا الحصر؛ مقارنة مع حديثه في الشارع باللغة العامية أين نجده طليق اللسان لا يتعثّر أو يتلعثم أثناء الحديث وهو ما ينعكس سلبا على مستواه في بقية المواد كونه لم يتمكن بعد من القراءة وسواء الشفوي أو الكتابي.

4- الخاتمة :

في الختام حاولنا من خلال هذه الدراسة التطرق إلى إشكالية اللغة العربية الفصحى بمدارسنا الجزائرية والتي مع الأسف الشديد باتت تعرف نوع من عدم الاهتمام في الوسط المدرسي؛ أين غلبت على أطفالنا اللغة العامية؛ حيث ركزنا على أهم الأسباب والمسببات التي جعلت من هذه اللغة تصل لما وصلت إليه اليوم على أمل أن تستعيد



مكائنها بالمؤسسات التربوية؛ نأسف لحال التلاميذ وحتى أفراد مجتمعنا الذين غير قادرين على التواصل أو إلقاء خطاب بلسان فصيح؛ فما إن يلبثوا يتحدثون بها حتى تغلب عليهم اللغة العامية؛ وقد ساعدنا في دراسة وتشخيص الواقع انتماءنا للوسط التربوي واحتكاكنا الدائم بالوسط وممارستنا اليومية لمادة اللغة العربية في الطور الابتدائي؛ لذا سنحاول في الأخير كختام لكل ما تم تناوله في هذه الدراسة إعطاء بعض الاستنتاجات والتوصيات بشكل موجز حيث أظهرت نتائج الدراسة أن استعمال اللغة العربية الفصحى في المدارس الجزائرية يشهد تراجعاً واضحاً، حيث يعتمد أغلب المعلمين والمتعلمين على اللغة العامية أثناء التواصل اليومي داخل القسم. كما تبين أن ضعف التكوين اللغوي للأساتذة، وتأثر المتعلمين بالبيئة الاجتماعية، وانتشار الوسائط الإعلامية باللهجات العامية كلها عوامل ساهمت في تراجع الفصحى. من جهة أخرى، بينت النتائج أن المناهج الجديدة رغم تركيزها على الكفاءات والتعلم النشط، لم تحقق الأثر المرجو في تنمية الكفاءة اللغوية، بسبب غياب الممارسة الميدانية المنتظمة.

وفي الختام خلصت الدراسة إلى أن أزمة اللغة العربية الفصحى في المدارس الجزائرية ترتبط بعوامل متعددة تربوية وثقافية واجتماعية. لذلك توصي بما يلي:

- إعادة النظر في محتوى كتب اللغة العربية بالطور الابتدائي.
- تكوين المعلمين في مجال تعليمية اللغة العربية الفصحى.
- التقليل من استعمال العامية داخل الفصول الدراسية.
- تعزيز التنسيق بين الأسرة والمدرسة في ترسيخ اللغة العربية.
- تشجيع الإنتاج اللغوي والأنشطة الشفوية والمطالعة الحرة.

5. قائمة المراجع:

- 1- جميلة روقاب، تعليمية اللغة العربية في المدرسة الجزائرية بين الكفاءة والرداءة، مجلة الممارسات اللغوية ع، 3، 2012 على الخط المباشر:

أطلع عليه يوم <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/23172>

2022/09/03

2- السعيد جبريط، عبد المجيد عيساني، واقع تعليمية اللغة العربية الفصحى في المدرسة الجزائرية؛ مجلة الذاكرة، ع.1، 2018، على الخط المباشر:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/67408>، أطلع عليه يوم 2022/08/08

3- صالح بلعيد، في النهوض باللغة العربية، دار هومة ، الجزائر، 2008

4- عبد القادر بقادر، واقع اللغة العربية في المدارس التعليمية بولاية أدرار "المتوسطة أنموذجا"، مجلة الممارسات اللغوية ع، 3، 2012 على الخط المباشر: <https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/352/3/3/23173>، أطلع عليه

يوم 2024/11/08

5- عبد المجيد عيساني، نظريات التعلم وتطبيقاتها في علوم اللغة، دار الكتاب الحديث، 2012.

6- وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي، الجزائر، جوان 2011 على الخط المباشر:

[https://www.education.gov.dz/wp-content/uploads/2015/02/Programme-1AP-](https://www.education.gov.dz/wp-content/uploads/2015/02/Programme-1AP-JUIN-2011.pdf)

JUIN-2011.pdf ، أطلع عليه يوم 2024-11-10